كلمة الشكر

يسرني بكل خضوع الإعتراف بالمساعدات الهامة التي حصلت عليها خلال إعداد هذه الرسالة بعنوان "مساهمة أدباء المهجر الأمريكي الشمالي في تطور الأدب العربي الحديث" لنيل شهادة الدكتوراه تحت إشراف أستاذي المشفق الدكتور عبد الـــرزاق، أستاذ مشارك ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آسام، سيلتشار، آســـام، الهند ولا أنسى أبدا مساعداته الواسعة لما أنفق أنفس أوقاته بالارشادات القـــيمة والتصويب الأوفق حيث ساعدني وشجعني كثيراً وأرشدني في كل مرحلة مـــن مراحل لإتمام هذه الرسالة. وحمل المشاكل والصعوبات الكثيرة لأجلي. فأنا أقدم اليه جزيل الشكر والامتنان. وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجزيه جزاء حسنا ويطيل حياته.

وكذلـــك اعترف بكل خضوع بالمساعدات العظيمة التي نلتها خلال دراستي في الماجســـتر بجامعة آسام وخاصة عند إتمام هذه الرسالة من أستاذي الكريم الدكتور مجيب الرحمن، أستاذ مساعد في مركز الدراسات العربية والأفريقية بجامعة جواهر لال نهـــرو نـــيو دلهي، ولن أنسى مساعداته الغالية بالإرشادات القيمة والتصويب الأوفق والتشجيع المستمر على إتمام هذه الرسالة في أحسن وجه. فأشكره شكرا جزيلا من أعماق قلبي وأدعو الله أن يجزيه جزاء حسنا ويطيل حياته.

ومـــن أوجّه إليه شكري الخالص من أعماق قلبي الأستاذ ك.م. محمد، الرئيس

السابق بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعتي كاليكوت وآسام حيث ساعدني وأرشدني كـــثيراً بـــأخلص النـــية وأقوم الإرشادات عند زيارتي وقيامي للحصول على الموارد الدراســـية بكالـــيكوت. فلشكره شكرا جزيلا. وكذلك ساعدني كثيراً بأخلص النية وأقـــوم الإرشـــادات الدكتور عبد المصور بهويا، أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابهـــا والدكتور أشفاق أحمد، محاضر والدكتور عبد القدوس، محاضر في قسم اللغة العربـــية بجامعة آسام. فاشكر لهم شكراً جزيلاً. ومن الذين يستحقون الشكر لإعداد هذه الرسالة فعددهم الكثير والأخص منهم الدكتور سليمان أشرف، الأستاذ السابق بجامعـــة دلهي والدكتور محمد نعمان خان، أستاذ و رئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دلهي والدكتور أسلم الإصلاحي، أستاذ في مركز الدراسات العربية والأفريقية بجامعـــة جواهـــر لال نهـــرو، والدكتور سيد احسان الرحمن، أستاذ ورئيس مركز الدراسات العربية والأفريقية بجامعة جواهر لال نهرو والدكتور رضوان الرحمن، أستاذ مســـاعد بجامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، والدكتور عبد الحليم، أستاذ ورئيس في قســـم الدراسات الإسلامية العربية بجامعة عليكره الإسلامية والدكتور فيضان أحمد صاحب، أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية وآدابها بجامعة عليكره الإسلامية والأستاذ تفوديـــر بهوتا شاريا، مدير مدرسة اللغات بجامعة آسام ومولانا كليم الدين صاحب مســـئول المكتـــب بجمعـــية علماء الهند، نيو دلهي والسيد الحاج عبد الجليل، أحمد المســـئولين بجامعة آسام، والسيد عبد المالك، نائب المسجّل بجامعة آسام والسيد أبو الحســـن، أحد المسئولين بجامعة آسام لمساعداتهم وتشجيعاتهم على إعداد هذه الرسالة وإتمامهـــا فأشـــكر لهـــم جميعاً شكرا وافراً. وكذلك أشكر أخي العزيز محمود الحق تشـــودهري الـــذي أنفق ماله عليّ خلال هذه الدراسة. وأشكر لـــه شكرا جزيلا وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يجزيه جزاءاً حسناً في الدنيا والآخرة.

كمـــا إن مساعدة السيد نديم أحمد صاحب (فراهي كمبيوتر) جدير بالذكر حيـــث ساعدني في كتابة هذه الرسالة على الكمبيوتر بكل عناية ودقة فأشكره شكراً جـــزيلا وأخيراً أشكر كل الأفاضل والباحثين الآخرين وخاصة الأخ الكريم مرتضى عـــلي، باحث بجامعة جواهر لال نهروشريف الإسلام الذين ساعدوني ونصروني في إعداد وإتمام هذه الرسالة فأشكرهم جميعا وأدعو الله لهم للخير والتوفيق. آمين.

المقدمة

مـــنذ النصف الأخير من القرن التاسع عشر بدأ هجرة جماعة من أبناء العرب المثقفين خاصة من بلاد سوريا ولبنان. وكانوا يحملون في صدورهم عواطف وطنهم العربي ومشاعره وثقافته وتركوا وطنهم الأم في بلاد الشام فراراً من مظالم الحكّام في أيام الظلم والإستبداد. فنـــزحوا إلى أمريكا وانتشروا في شمالها وجنوبها واستقروا في الولايـــات المتحدة وكندا والبرازيل والأرجنتين وشيلى وفنـــزويلا من دول أمريكا. ونقـــل هـــؤلاء المهاجرون السوريون اللغة العربية وآدابها إلى تلك المهجر البعيد عن الشـــرق العـــربي وأنشـــأوا فيها أدبا خاصا يعبّرون به ويتحدّثون فيه عن مشاعرهم وعواطفهـــم ويصفون فيه البلاد التي أقاموا فيها والحضارة هناك التي ظهرت في حياة الـــناس. وهذا الأدب الذي يُعرف بأدب المهجر في الأوساط الأدبية خاصة في العالم الـــناطق بالضاد وأصبح هذا الأدب فيما بعد مدرسة أدبية كبرى بين مدارس الأدب العربي الحديث ومذاهبه. فهذا الأدب حديث النشأة وُلد خلال القرن العشرين ونشأ وترعرع وتطور وإزدهر حتى بلغ ما بلغه اليوم من مكانة مرموقة بين مدارس الأدب العربي المعاصر.

وبـــالحق إن أدب المهجر الشمالي قد لعب دوراً هاماً في تنمية الأدب العربي الحديث وكان لـــه أثر بعيد في العالم العربي والعالم الغربي. وإن أدباء المهجر الشمالي وشـــعرائه قد خدموا الأدب العربي خدمة بالغة وكثير من شعراء الشرق المحدثين ممن تأثـــروا بشعر المهجر الشمالي فاحتذوا حذوه في كتاباتهم الأدبية. وإن الأدب العربي

الحديـــث مدين لشعراء المهجر بالكثير لتطوره الذي وصل إليه في الشكل والموضوع والأســـاليب والأبـــواب الرحبة الفسيحة. فلأدب المهجر الشمالي مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي المعاصر.

فأدباء المهجر كانوا السوريين واللبنانيين الذين نزحوا من أرض الوطن العربي لأســـباب إقتصادية وسياسية وإجتماعية ودينية واستقروا في البلاد الأمريكية المختلفة حيث تكتلوا وتجمعوا تعاونوا وحملوا لواء البحث الجديد في الشعر العربي وراء البحار وساهموا بنصيب وافر في معاضدة الدعوة إلى التجديد التي كانت قد بدأت في الشرق العربي عامة ومصر خاصة على أيدي روّاد النهضة الأدبية الحديثة.

لقـــد اطلـــع أدباء المهجر الشمالي وشعرائه على اللغة الأجنبية مثل الإنكليزية والروســـية كمـــا اطلعوا على الآداب الأمريكية والإنكليزية والروسية ودرسوا على بعـــض الآثـــار الرائعة للأدباء والشعراء البارزين في هذه الآداب المتطورة أمثال بليك (Blacke) ونيتشـــة (Nietzsche)، الفيلســـوف الألماني وسيد المتمردين والمتهكمين، وروســـو (Rousseau) وكولـــردج (Colridge) وتولســـتوى (Tolstoy) وإمرســـن، (Emerson) إحـــدى القـــائمين للحركة الرومانسية، لونجفلو (Longfellow) وغيرهم وتأثـــروا أدباء المهجر بأفكارهم وأساليب كتاباتهم. كما تأثروا بالنـــزعة الرومانسية والأوربـــية وخاصـــة بمذهب "الترانسندنتلزم" (Transcendentalism). فأدباء المهجر وشـــعرائه في أمـــريكا الشمالية اهتموا بمذاهبها وأهدافها ونزعاتها وراقتهم أفكارها وأراؤها فاحتذوا حذوها.

فـــبدأ هـــؤلاء الأدباء يثورون على تقاليد القوامى وحرّروا الأدب العربي من الديـــباجة العربـــية البليغة ومن الجزالة اللفظية ومن الأساليب الشعرية العبّاسية ومن قواعد اللغة والعروض والبلاغة. وأنتجوا أدباً حُرًّا قوّياً يعنى بالمعانى والأفكار الكبيرة

والفلسفة المثالية.فهذا الأدب يخلو من الأوزان والقوافي المخصوصة التي تكبل أجنحة الأدب دون التحليق والسمو. وحاولوا طول حياتهم أن يأتوا التجديد في الموضوعات والأساليب والصور الشعرية والمعاني والأفكار واستعمال الألفاظ والتعبيرات العصرية الأدبية. هكذا ساهم هؤلاء الأدباء والشعراء العرب في أمريكا الشمالية في تطوير الأدب العربي الحديث مساهمة عظيمة بمؤلفاتهم القيمة في كل فن من أنواع الفنون الأدبية وبنزعاتهم الحديثة الروحية.

وقد ساهم أدباء المهجر الشمالي وشعرائه في أكثر الفنون الأدبية ومنها الشعر والنثر والقصة القصيرة والرواية والمسرحية والنقد والسيرة وشقّوا في معظمها طرقا وفنوناً جديدة حتى لتُعدّ مؤلفات بعضهم إبداعاً في الأدب وكان لها قيمتها الكبرى في النهضة الأدبية الحديثة في العالم العربي. ونظموا الشعر فتفوقوا فيه وأبدعوا في نظمه وفي اختيار موضوعاته وقوالبه. وكتبوا نثراً عاطفيا وتصويرياً وإجتماعياً في اسلوب بسيط (أي في اسلوب النثر الشعري). فكان نثرهم شعرا رائعا وكتبوا في فن القصة فكانت قصصهم ورواياتهم من أجود ما عرفه الأدب العربي في فن القصة حتى عهد كتابتها وقد نهج معظمهم في آدابهم النهج الفلسفي. فكان أدب جبران وأبي ماضي والريحاني ونعيمة ونسيب عريضة خاصة يتميز بنزعته الفلسفية والإجتماعية أو كليتيهما معاً. فانتاجهم الأدبي بمناحيه المختلفة قد ترك أثره البعيد في تطور الأدب العربي الحديث. ويكفيه فضلا أنه فتح الطريق أمام أدباء الشرق العربي لينتج إنتاجا متحرّرا خصبا لا يستعبده التقليد ولا يستهويه الا التطلع إلى الأمام حيث الآفاق الرحاب تستطيع على هاماتها أشعة الفجر الجديد.

وأدباء المهجر الشمالي قد ضربوا في كل مناحي الأدب شعرا ونثرا واستهدفوا في هذه المناحي الأدبية مختلف نواحي الحياة والطبيعة ومشاكل النفس الإنسانية. وقد

تـــركوا في كل ذلك آثارهم الرائعة. ففي الشعر نجد ديوان "المواكب" لجبران الذي يُعـــدّه أمّا لجميع شعر المهجر في أمريكا الشمالية والجنوبية. وديوان "الجداول" لأبي ماضـــي الـــذي يعدّه معظم النقاد العرب أثرا رائعا في الشعر العربي الحديث،قد لعب دورا هاما في تطوير الشعر الرومانتيكي في الأدب العربي الحديث.

ولا شـــك في أن الدواوين لشعراء المهجر الشمالي مثل "الخمائل" لأبي ماضي و"الأرواح الحائـــرة" لنسيب عريضة وديوان "همس الجُفون" لميخائيل نعيمة ودواوين رشـــيد أيـــوب الثلاثة "الأيوبيات" و"أغاني الدرويش" و"هي الدنيا" وديوان "أوراق الخـــريف" لندرة حداد وديوان "الريحانيات" للريحاني ذخائر نفيسة وكنوز أدبية باهرة في الأدب العربي الحديث.

وفي الـــرواية والقصة ساهم أدباء المهجر الشمالي مساهمة بالغة بعدة قصصهم وروايـــاتهم مـــثل: ("الأجنحة المتكسرة" و"عرائس المروج" و"العواصف" و"الأرواح المـــتمردة") لجـــبران وأنتج نعيمة مسرحية "الأباء والبنون" وقصصه "كان ما كان" و"حـــياة جبران" و"مذكرات الأرقش" ورواية "لقاء" وخلف الريحاني "المحالفة الثلاثية والمملكـــة الحيوانـــية" و"خارج الحريم" و"المكاري والكاهن" و"زنبقة الغور" و"وفاء الـــزمان" وكذلك وضع عبد المسيح حداد "حكايات المهجر" وكتب نسيب عريضة قصـــتين بارزتين هما "ديك الجن الحمصى" و"قصة الصمصات". وكما وضع نعيمة كتاباً قيما في النقد بعنوان "الغربال" صرح فيه المقاييس الأدبية والنقدية لنهضة الشعر والنـــثر. فيُعتـــبر هذا الكتاب من الدعائم الأولى في النهضة النقدية الأدبية المعاصرة ودستور النقاد والمجددين.

وســـاهم جبران والريحانى عدداً من مؤلفاتهما القيمة في النثر الوجداني والخيالي والفلســـفي والإجـــتماعي ومنها "النبي" و"السابق" و"المجنون" ويسوع بن الانسان"

و"آلهـــة الأرض" وغيرها لجبران و"النكبات" و"انتم الشعراء" وغيرها للريحاني و"زاد المعاد" و"النور والديجور" و"البيادر" و"صوت العالم" وغيرها لنعيمة. كما شارك أدباء المهجـــر وشعرائه مشاركة مرموقة في الفنون الأدبية المختلفة في الشعر والنثر والقصة والأقصوصة والرواية والنقد والسيرة والصحافة وما إلى ذلك.

وهكـــذا بـــرز في أرض المهجر الأمريكي في أوائل القرن العشرين عديداً من الأدبـــاء والشـــعراء الكبار الذين نالوا شهرة واسعة ليس في العالم العربي فقط بل في العـــالم الغربي أيضاً ومنهم جبران خليل جبران الذي اشتهر في كل أنحاء العالم شرقا وغـــربا بكـــتابه الرائع "النبي" وقد بيع مليون نسخة لـــه في عام ١٩٥٩. وهذا خير دليل على مدى الاعجاب بجبران في العالم الناطق بالإنكليزية. وترجم هذا الكتاب الى أكـــثر مـــن ثلاثين لغة. هكذا نال جبران شهرة في كل انحاء العالم ما لم ينلها أديب عـــربي آخـــر. وتفتخر أمريكا ببعض الآثار الإنكليزية للريحاني وجبران ونعيمة مثل "كـــتاب مرداد" لنعمة و"كتاب خالد" للريحاني وغيرهما. وترجم هذين الكتابين أيضاً إلى معظم لغات العالم.

وفـــيما يتعلق بهذا البحث، لم يكن في بلادنا إلا بعض البحوث المتناثرة حول بعـــض شـــعراء المهجر الشمالي أو بعض أدبائه. وهذه البحوث لا تزال فيها جوانب كـــثيرة تحتاج إلى متابعة الدراسة واستقصائها فرأيت أن أختار عدداً من أدباء المهجر الشمالي ومساهماتهم في تطوير الأدب العربي الحديث مما يصلح موضوعاً لبحثي. ومن هـــنا قـــرت رائي على أن أبحث في مساهمة أدباء المهجر وشعرائه خاصة في أمريكا الشمالية وقررت أن أضيف شيئا مرموقا إلى هذه البحوث التي قامتها بعض الباحثين حـــول أدب المهجر فعينت هذا البحث موضوعاً لدراستي وهو ما لم يسبق أن وضع فـــيه بحـــث مستقل. هذا البحث إذن دراسة نقدية وتحليلية عن أدباء المهجر الشمالي

الشـــمالي عـــلى أيدى أدبائه وشعرائه الكبار مثل جبران والريحاني وايليا أبو ماضي وغيرهم.

يجـــدر بالذكـــر هنا أن هذا الموضوع الذي تناولته للبحث والتحقيق انما هو موضـــوع طويـــل متشـــعب وذو نطاق واسع ومشتمل على نواحي الفنون الأدبية المخـــتلفة. ولأجـــل ذلـــك لقد واجهتُ في إعداد هذا الرسالة كثيراً من الصعوبات والمشاكل لعدم توفر المواد في انحاء الهند عامة وفي شمال شرق الهند خاصة. وكما أن المـــواد المتعلقة بالموضوع كانت منتشرة في المكتبات المختلفة كانت بعيدة من ولاية آسام. واني قد زرت واتصلت لجمع المواد لهذا البحث بمكتبات جامعات الهند الختلفة مـــثل مكتـــبة جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي ومكتبة الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي، ومكتبة جامعة دلهي، دلهي، ومكتبة جمعية أهل الحديث ومكتبة محمودية التابعة لجمعية علماء الهند، نيو دلهي ومكتبة مولانا أبي الكلام آزاد بجامعة عليكره الإسلامية، علـــيكره، ومكتبة جامعة لكناؤ، لكناؤ ومكتبة الجامعة الإسلامية، دار العلوم، ديوبند ومكتـــبة شـــبلي العامة لدار العلوم ندوة العلماء، لكناؤ كما استفدت من المكتبات المـــتواجدة في جـــنوب الهـــند مثل: مكتبة جامعة كاليكوت، كيرالا ومكتبة جامعة كـــيرالا، تريفندرام، كيرالا، ومكتبة جامعة مدراس، وغيرها ومكتبة جامعة غوهاتي، آســـام، ومكتـــبة جامعة آسام، سيلتشار وما إلى ذلك. وقد استفدت كثيراً من هذه المكتبات وتردّدت على هذه المناهل العلمية بعضها مرتين وبعضا مراراً. ويجدر بالذكر أنني وجدت مسئولي هذه المكتبات مستعدين دائما للترحيب والمساعدات فأقدم إليهم جميعا جزيل الشكر والإمتنان.

واعـــتمدت في إعـــداد هـــذه الرسالة على المواد الدراسية والمراجع والمصادر الكـــثيرة مـــن الكتب والمؤلفات والمجموعات الشعرية والمختارات والمجلات والجرائد

مدرسة الرابطة القلمية وأعضائها على التقاليد القدامى في الموضوعات والأوزان والقوافي وفي اللغة الثابتة وعلى التقاليد الشرائع والتقاليد الإجتماعية مثلاً كان أمين الريحاني هو الرائد الأول والأب للأدب المهجر وصاحب المدرسة الاستقلالية الأولى في الأدب العربي وأنه أول من هزّ العصا في وجه الجامدين المتزمتين في الأدب العربي فعبد الطريق لمن جاء بعده وهو أول من أيقظ الوعى في جوالي المغتربين وفتح عيونهم على آفاق المجتمع. فهذا البحث يناقش أيضاً في تطور الشعر العربي ونشأته في أمريكا الشمالية ويدرس عن أهم أدباء المهجر وشعرائه وآثارهم القيمة باسهاب ونزعتهم التجديدية التي كان تجرى بأسلوب حُرّ. وقد عرضت في هذه الدراسة أن الشعر العربي ونثره كانا غير ناضجين حتى ظهور مؤلفات أعضاء الرابطة العلمية إلى هذين المجالين ثم فسرت تفسيراً واضحاً عن حياتهم ومؤلفاتهم ودواوينهم الشعرية والعناصر التي أدتهم إلى أن يكونون كتّابا بارزين حتى اشتهروا بالشعر الرومانتيكي والشعر المنثور. كما وجهت نظري إلى آثارهم الفنية وقصائدهم الرائعة.

وفي الجملة، هذه الأطروحة تمتم بجوانب مختلفة لمشاركة أدباء المهجر الشمالي وشعرائه في تطور الأدب العربي في كل نواحي الأدب.

وقدمت كل ذلك بقدر من الإسهاب لأستطيع أن أقول بتقييم الموضوعات والأساليب التي اختارها أدباء المهجر الشمالي وشعرائه للكتابة باللغة العربية وللإنكليزية. وعلى أساس هذا كله استطيع أن أقول إن هذه الرسالة يمتاز عن جميع البحوث والتحقيقات التي قدمها الباحثون الآخرون حول أدب المهجر.

ونحن في الهند، رغم علاقتنا الثقافية الوثيقة مع البلدان العربية، لا نزال نجهل تطورات الأدب العربي الحديث عامة والأدب المهجري خاصة. فهذه محاولة متواضعة لتعريف طلاب الهنود المهتمين بالأدب العربي بالتطورات التي جرت في أدب المهجر

ومدى اسهاماتهم في تطوير الأدب العربي الحديث.

وإن دراسة الأدب المهجرى دراسة واسعة. وإن كان بعض الموضوع الذي كان يدور حول عدد معين من أدباء المهجر الشمالي ومؤلفاتهم المخصوصة فهذه البحوث اقتصرت كل منها على دراسة البحث حول أديب أو شاعر واحد من المهجريين في الشمال أو دراسة مقارنة بين أدبيين مختلفين.

وعلى كل حال، فأوّد أن إعترف بكل صدق وصراحة أن الموضوع الذي اخترته للبحث ولتحقيق ليس بجديد بالمعنى الحقيقي. ولست أنا الوحيد الذي قد تناوله للبحث والدراسة وقد سبق أن قام بعض الباحثين والكتّاب بمعالجة هذا الأدب دراسة وتطبيقة إلا أن هذه الرسالة تختلف عن جميع الأعمال الأخرى المتعلقة بهذا العنوان ويمتاز عن الجميع بسبب كونه مشتملا على الموضوع بكل نواحيه.فقد قمت بالبحث والتحقيق في هذه الرسالة عن أهم وأبرز إسهامات أدباء المهجر والبارزين في أمريكا الشمالية في فن الشعر والنثر والنقد والرواية والأقصوصة والمسرحية والسيرة. ففي الشعر أسهم هؤلاء الشعراء بالشعر المنثور والشعر الرومانتيكي العربي في أسلوب منطلق. كما تحدثت عن التجديد الذي أُخذه أدباء المهجر في إنتاجاتهم ونزعاتهم الرومانسية وفلسفتهم المثالية وأساليبهم المنطلقة وكذلك بحثتُ عن حياة الأدباء الأفذاذ والشعراء البارزين في الولايات المتحدة وأفكارهم ومكانتهم الأدبية في الأوساط الأدبية والعلمية في العالم العربي والعالم الغربي وقدموه من خدمات جليلة في تحفظ اللغة العربية والثقافة العربية والتراث الأدب العربي في البلاد الأمريكية.

هذا وناقشت في بحثي هذا عن الهجرة إلى أمريكا والأسباب والأوضاع التي أدت أبناء العرب إلى الهجرة كما فصلت الكلام عن الحركة الفنية والأدبية التي قامتها

الدوريات والصحف الوافرة في اللغة العربية والإنكليزية والأردوية وأخذت أبحث أولا عن هذه المصادر والمراجع هنا وهناك تم إستخدمها استخداماً علميا باستخراج النتائج التي احتاجت الرسالة اليها.

هذه الرسالة تنقسم إلى ستة فصول وكل فصل يحتوى على عدة عناوين فرعية حـــول مساهمة الأدباء والشعراء البارزين في أمريكا الشمالية في تطور الأدب العربي الحديث وتأثيرهم العميق في العالم العربي والمهجر الجنوبي. وبالطبع كان لأدب المهجر نصـــيب وافـــر في تطور الشعر الرومانتيكي العربي خاصة وأسلوبه الحر بدون تقييد الأوزان والقـــوافي. فالأدب المهجري متأثر بالحركة الرومانسية والأوربية ونجد شبها كـــبيرا بين مدرسة الرابطة القلمية وبين المدرسة الرومانسية حتى في أسباب تكونها في الفن والتصوير ولكن المدرسة الرومانسية كان لها أكثر من مصوّر بينما كان للرابطة مصـــور واحد هو جبران. ويجدر بالذكر هنا أن أدب المهجر الشمالي بمعناه الحقيقي مدرسة أدبية وأن دور مدرسة المهجر وأدبها في تنمية الأدب العربي الحديث أكثر من المدرسات الأدبية الأخرى التي قامتها بعض الأدباء المحدثين بعد مدرسة الرابطة القلمية مـــثل: مدرسة أبولو ومدرسة العصبة الأندلسية ومدرسة الديوان النقدية. فمدرسة الـــرابطة في الجماعـــة الوحيدة التي ضمّن أبزر أدباء المهجر المثقفين بالثقافة الأجنبية وأخصـــبهم نـــتاجا أدبـــيا في كل نواحي الأدب. فهي جمّعت أدباء المهجر البارزين الراغبين إلى التجديد والتحرر في كتاباتهم وصلحت أن تميّز فيهم إلى حد بعيد مدرسة أدبية قائمة بخصائصها في التفكير والتعبير.

وأما الفصل الأول فبحثت فيه عن هجرة الكثيرين من أبناء سورية ولبنان إلى أمـــريكا وكذلك تحدث عن أحوال الوطن العربي الذي غادره المهاجرون. وناقشت الأســـباب التي أدّت إلى هذه الهجرة إلى أمريكا وما أن استقر المهاجرون في أمريكا

حـــتى بـــدؤوا يتجمعون ويتعاونون ويؤسسون الجمعيات والنوادي لرفع شأنهم كما بـــدءوا ينشـــرون الصحف والجرائد والمجلات العربية التي كانت بوقا ناطقا برغباتهم وأخـــبارهم وأحوالهـــم كما كانت صوتا معبّرا عن آرائهم وأفكارهم ثم هذا الفصل يبحـــث عن الحياة الثقافية والأدبية للمهاجرين في مهاجرهم. وتكلمت عن تأسيس الـــرابطة القلمـــية وعـــن أعضائها وثقافتهم وتجاربهم الغربية وتحدثت عن مجموعتها وأهدافها ودورها في تطوير الأدب العربي الحديث.

الفصـــل الـــثاني وهـــو الجزء الأهم لهذه الدراسة، فيشمل الحديث عن نزعة التجديد ونزعة الرومانتيكية في شعر المهجر الشمالي وقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة أقســـام فالقسم الأول يبحث عن التجديد في موضوعات الشعر والتجديد في صورة وبـــناء الشعر. والقسم الثاني يبحث عن كثرة تأملهم في ذاتهم فقد تحدثوا عن الجسد وفنائه والروح وخلودها كما تحدث شعراء المهجر الشمالي عن الطبيعة نفسها فدعوا الـــناس إلى الفرار من دنيا المادة والضجيج إلى الغاب أي إلى الحياة الطبيعية الساذجة. وقـــد استقصـــيت كـــل مـــا قالـــه شعراء المهجر من قصائد الغاب مبتدئة بديوان "المواكـــب" لجبران ووصف هؤلاء الشعراء لمناظر الطبيعة المتجددة المتغيرة نفسها فهم قـــد تحدثوا عن الليل والبحر والربيع والخريف وتكلموا عن الصيف والشتاء وخاطبوا الـــنهر والغدير وما إلى ذلك من مظاهر الطبيعة حولهم. هذا وتحدثت في هذا الفصل عـــن تـــأثيرهم على شعراء الشرق العربي وأدبائه وكتّابه، وكانوا بعيدين عن وطنهم الأصـــلي وظلوا يحنون إليه وكانوا ينظمون أروع القصائد في الحنين إلى الوطن كما ذكرت محاولاتهم الكثيرة للتجديد في أوزان الشعر وبحوره.

وكذلك عالجت عن تجديدهم في موسيقى الأبيات الشعرية ثم فسرتُ عن ذلك الـــنوع الجديد من الشعر الذي أبدعوه في الأدب العربي الحديث وهو الشعر المنثور أو

الشـــعر الحر. والذي أبدعه أولا أمين الريحاني، رائد أدب المهجر ثم تبعه جبران وأخذ هذا النوع الجديد من الشعر عندهما معظم الشعراء في أمريكا الشمالية والجنوبية وبينت النـــثر الشعري الذي لم يكن شعرا مقفى موزونا ولا كلاما عاديا، وإنما هو نثر تغلب عليه الموسيقى الشعرية الجميلة ويعتمد على انتقاد الكلمات وجرس النغم.

الفصل الثالث: يلقى الضوء على مشاركة أدباء المهجر البارزين في فن القصة (Fiction) والـــرواية وذكرت فيه مجموعاتهم القصصي والروائي وعدد قصصهم فيها كمـــا بينت بعض قصصهم موجزاً وفلسفاتهم المعبرة فيها. وكيف وفق أدب المهجر الشـــمالي في تقديم أبرز القصص والروايات في الأدب العربي الحديث وكذلك بحثت عـــن أبرز الخصائص التي امتاز بها أدب المهجر. فبعض المزايا متعلقة بالشكل وبعضها الأخرى مهمة بالموضوع ومنها التأمل الفكري والنـــزعة الإنسانية فكانا من أكبر ما يتمـــيز بهمـــا أدب الرابطة القلمية. وأخيراً عرضت في هذا الفصل تأثير أدب المهجر وأســـلوبه البسيط في العالم العربي خاصة في مصر ولبنان وتونس والحجاز في المهجر الجـــنوبي. كما عرضت كيف أثرت مجموعة الرابطة القلمية أدباء الشباب في الشرق العـــربي تـــأثيرا بالغا وكيف نقل أصحاب الصحف والمجلات بعض كتابات جبران والريحاني ونعيمة وأبي ماضي وكيف ذاع أسلوب جبران المطلق عليه اسم "الأسلوب الجـــبراني" بين أدباء الشباب في الأقطار العربية مثل السيدة ميّ زيادة وتوفيق الرافعي وابو القاسم الشابي غيرهم؟ كيف اهتم أدباء العرب بجمع ونثر القطع الشعرية والنثرية من أدب المهجر.

والفصـــل الـــرابع: يتناول عن حياة جبران الأدبية وفنه ورسمه وعن مفهوم جبران للأدب وثورته على تقاليد القدامى وتقاليد الشرائع والتقاليد الإجتماعية وعلى مظـــالم الأتراك ورجال الدين وأصحاب الإقطاعيين. تحدثت فيه عن أفكاره وأحلامه

وفلسفته المعبرة في كتاباته ورسومه. وكيف أثرت فلسفة جبران وأسلوبه الخيالي على أدباء العرب في الشرق العربي وعلى معاصريه في أمريكا الشمالية والجنوبية؟ و تحدثت عـــن أبرز مؤلفاته العربية والإنكليزية بالتفصيل. وناقشت في هذا البحث رؤيا جبران الـــتي وردت في كتابه الرائع "النبي" فهو العمل الأدبي الوحيد الذي ينتظر منه أن يبرّز دور النبي والمعلم. وكيف ابتدع جبران في الأدب العربي مدرسة بيانية جديدة تخاطب جميع الحواس وتخلق الجو الساحر؟ كما تناولت عن أسلوبه التعبيري والبياني الذي لا يعتـــبر اليوم أسلوبا جديداً وبل أصبح أسلوبا للأدب الإبداعي الحاضر وكيف كتب جـــبران قصصه القصيرة على نمط القصص الرومانسية؟ وكيف أعجب أدباء العرب وبعـــض نقـــادهم بأســـلوبه البياني ونظراته التأملية وعاطفته المتقدمة من خلال نثره الشعري وأقبلوا على هذا الأسلوب الجبراني وقلدوه في كتاباتهم بالاهتمام؟

والفصل الخامس: هو يتحدث عن حياة رائد شعر المهجر هو إيليا أبو ماضي وشـــعره وبحثـــت عن دواوينه بحثا واضحاً وناقشت قصائده الرائعة موضوعاً وبنائا شـــعرياً وكمـــا تكلمت عن نزعته الرومانتيكية ونزعته الفلسفية ومساهماته في تنمية الشـــعر الرومانتـــيكي العـــربي ثم ألقيت الضوء على شعره التفاؤل وشعره القصصي وأسلوبه البارع.

والفصـــل الأخير يعالج عن مساهمة الأدباء المهجر الممتازين وآثارهم الأدبية. فقـــد أفردت هذا الفصل لأدباء المهجر الآخرين وبينت فيه عن كل واحد منهم على حدة، باحثا حياته الفنية والأدبية وتطورات ظروفه وأحواله ومعالجا أثر كل ذلك في شـــعره وفنه وأدبه وتحدثت عن مؤلفاتهم ودواوينهم الشعرية موجزاً وكيف تطورت آثارهم الأدبية في تطوير الأدب العربي الحديث شعراً ونثراً؟ وأخيراً تناولت هذه الوفرة من أدباء العرب الذين ظهروا في الولايات المتحدة منها بوجه خاص.

وإني أعـــتقد أني بذلـــت جهـــدي أن ألقي ضوءاً حول مساهمة أدباء المهجر الشـــمالي في تطوير الأدب العربي الحديث ودور مدرسة الرابطة القلمية وأعضائها في تنمية الشعر العربي.

بعـــد، فأنا لا أدعى أنني قد استقصيت البحث من جميع جوانبه ونطاقه وشتى نواحيه ولا يسوقني الغرور إلى أن أقول أنني لم استعن بشيء مما كتب ودرس من قبل في الأدب المهجري.

وإذا أردت أن أسجل لنفسي حسنة في هذه الرسالة فإنما هي محاولتي للاستعراض مســـاهمة وخدمات أدباء المهجر الشمالي الذين قوموا للأدب العربي هذا التراث القيم من الشـــعر الجـــيد والنثر الرصين أملا أن أقوم أنا أو يقوم غيري في المستقبل بدراسة مماثلة لـــلجماعة الأخـــرى التي قامت في أمريكا الجنوبية مؤلفة ما سموها أدب المهجر الجنوبي و العصبة الأندلسية فإن لها هي الأخرى أعمالها وأهدافها تستحق الوقوف والدرس.

لقـــد تلقيت كثيراً من الإرشادات الفاضلة والمساعدات القيمة بحسن النية من أشـــخاص كـــثيرين يستحقون جزيل الشكر وجميل الثناء. وأذكر مع الشكر الجزيل هؤلاء الذين ساعدوني على إتمام هذه الرسالة.

وأقدم هذه الرسالة للدكتوراه إلى جامعة أسام، سيلتشار وأشكر الله جل شأنه وعمّ نواله الذي وفقني لإتمام هذه الدراسة تحت ارشادات الدكتور عبد الرزاق، أستاذ مشارك ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة آسام، سيلتشار وله مني جزيل الشكر وأدعـــو الله تعـــالى أن يطيل حياته وحسن صحته. وأخيرا إني أرجو أن ينتفع بهذه الدراسة المتواضعة كل من يقوم بعدي بالدراسة والتحقيق حول أدب الهجر وأدبائه. وكذلـــك أرجو من الله تعالى أن يتقبل مني هذا العمل ويجعله نافعا للمهتمين بالأدب العربي والله ولي التوفيق فهو نعم المولى ونعم النصير آمين!

محمد حسين أحمد تشودهري